

تفسير البحر المحيط

@ 390 @ عبيدة والكسائي والفراء : ضم السين من السخرة والاستخدام والكسر من السخر وهو الاستهزاء . ومنه قول الأعشى : % (إني أتاني حديث لا أسرّ به % . من علو لا كذب فيه ولا سخر .) % .

وقال يونس : إذا أريد التخديم فضم السين لا غير ، وإذا أريد الهزء فالضم والكسر . قال ابن عطية . .

وقرأ أصحاب عبد الله وابن أبي إسحاق والأعرج بضم السين كل ما في القرآن . وقرأ الحسن وأبو عمرو بالكسر إلاّ التي في الزخرف فإنهما ضمما السين كما فعل الناس انتهى . وكان قد قال عن أبي عليّ يعني الفارسي أن قراءة كسر السين أوجه لأنه بمعنى الاستهزاء ، والكسر فيه أكثر وهو أليق بالآية ألا ترى قوله { وَكَذَّبْتُمْ مِّنْهُمْ تَمَنّٰهُمْ تَمَكُّونَ } انتهى قول أبي عليّ ثم قال ابن عطية : ألا ترى إلى إجماع القراء على ضم السين في قوله { لَّيْسَ لَّيْتًا خِذِّ بَعْضُهُمْ بَعْضًا سُخْرِيًّا } لما تخلص الأمر للتخديم انتهى . وليس ما ذكره من إجماع القراء على ضم السين في الزخرف صحيحاً لأن ابن محيصن وابن مسلم كسرا في الزخرف ، ذكر ذلك أبو القاسم بن جبارة الهذلي في كتاب الكامل . .

% .)

{ فَاتَّخَذْتُمُوهُمْ سُخْرِيًّا } أي هزأة تهزوؤن منهم { حَتَّىٰ أَنسَوْكُمْ ذِكْرِي } أي بتشاكلكم بهم فتركتهم ذكري أي أن تذكرونني فتخافوني في أوليائي ، وأسند النسيان إلى فريق المؤمنين من حيث كان سببه . .

وقرأ زيد بن عليّ وحمزة والكسائي وخارجة عن نافع { إِنْ نَّهْمُهُمْ } بكسر الهمزة وباقي السبعة بالفتح ، ومفعول { جَزَيْتُهُمْ } الثاني محذوف تقديره الجنة أو رضواني . وقال الزمخشري : في قراءة من قرأ { أَنْزَّهُمْ } بالفتح هو المفعول الثاني أي { جَزَيْتُهُمْ } فوزهم انتهى . والظاهر أنه تعليل أي { جَزَيْتُهُمْ } لأنهم ، والكسر هو على الاستئناف وقد يراد به التعليل فيكون الكسر مثل الفتح من حيث المعنى لا من حيث الإعراب لا ضطرار المفتوحة إلى عامل . و { الْفَائِزُونَ } الناجون من هلكة إلى نعمة . .
وقرأ حمزة والكسائي وابن كثير { قَالَ كَمْ } والمخاطب ملك يسألهم أو بعض أهل النار ، فلذا قال عبر عن القوم . وقرأ باقي السبعة قال . والقائل الله تعالى أو المأمور بسؤالهم

من الملائكة . وقال الزمخشري : قال في مصحف أهل الكوفة و { قُلْ } في مصحف أهل
الحرمين والبصرة والشام . وقال ابن عطية : وفي المصاحف قال فيهما إلا في مصحف الكوفة
فإن فيه { قُلْ } بغير ألف ، وتقدم إدغام باب لبثت في البقرة سألهم سؤال توقيف على
المدة . وقرأ الجمهور { عَدَدَ سِنِينَ } على الإضافة و { كَمَ } في موضع نصب على ظرف
الزمان وتمييزها عدد . وقرأ الأعمش والمفضل عن عاصم عدداً بالتنوين . فقال أبو الفضل
الرازي صاحب كتاب اللوامح { سِنِينَ } نصب على الظرف والعدد مصدر أقيم مقام الأسم فهو
نعت مقدم على المنعوت ، ويجوز أن يكون معنى { لَبِثْتُمْ } عدتكم فيكون نصب عدداً على
المصدر و { سِنِينَ } بدل منه انتهى . وكون { لَبِثْتُمْ } بمعنى عدتكم بعيد . .
ولما سئلوا عن المدة التي أقاموا فيها في الأرض ويعني في الحياة الدنيا قاله الطبري
وتبعه الزمخشري فنسوا الفراط هول العذاب حتى قالوا { يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ }
أجابوا بقولهم { لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ } ترددوا فيما لبثوا قاله ابن
عباس . وقيل : أريد بقوله { فِي الْأَرْضِ } في جوف التراب أمواتاً وهذا قول جمهور
المتأولين . قال ابن عطية : وهذا هو الأصوب من حيث أنكروا البعث ، وكانوا قولهم أنهم لا
يقومون من التراب قيل لهم لما قاموا { كَمَ لَبِثْتُمْ } وقوله آخراً { وَأَنْزَلْنَاكُمْ
إِلَى الْأَرْضِ لَعَلَّكُمْ تَعْلَمُونَ } يقتضي ما قلناه انتهى . .
{ فَاسْأَلِ الْعَادِينَ } خطاب للذي سألهم . قال مجاهد : { الْعَادِينَ } الملائكة
أي هم الذين يحفظون أعمال بني آدم ويحصون عليهم ساعاتهم . وقال قتادة : أهل الحساب ،
والظاهر أنهم من يتصف بهذه الصفة ملائكة أو غيرهم لأن النائم والميت لا يعد فيتقدر له
الزمان . وقال الزمخشري : والمعنى لا نعرف من عدد تلك السنين إلا أنا نستقله ونحسبه
يوماً أو بعض يوم لما نحن فيه من العذاب ، وما فينا أن يعدكم بفي فسئل من فيه أن يعد
ومن يقدر أن